الذي يبتدي منه فانه تعالى يحيي الخلايق دفعة وما يوجد دفعة كان في
واحد او آن واو للتخيير بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو
عند الله كالشي الذي يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه
ان الله على كل شي قدير فيقدر ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان
احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر
الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل
الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافيدة اداة تتعلمون بها فتحسون
بمشاعركم جزئيات الاشيا فتدركونها ثم تنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات
بينها بتكرر الاحساس حتى تتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل
المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد
طور فتشكرونه الم يروا الى الطير قراة ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على
انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة
والاسباب المواتية له في جو السما في الهوى المتباعد من الارض ما يمسكهن
فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة
تحتها تمسكها ان في ذلك لايات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها
الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهوى على خلاف
طبعها لقوم يومنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل
بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز
ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة
على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة
يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او ضربها ويوم
اقامتكم وقت الحضر او النزول وقرا الحجازيان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة
ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضانية والوبر للابل والشعر



للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا
ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة او الى حين
مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر
والجبال والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال
اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل
لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه
بالذكر اكتفا باحد الضدين او لان وقايته الحر كانت اهم عندهم وسرابيل
تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام
هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه
فتومنون به او تنقادون لحكمه وقرى تسلمون من السلامة اي تشكرون
فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون
من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ
المبين فلا يضرك وانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب
مقام المسبب يعرفون نعمت الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها
عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير
المنعم بها وقولهم انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن ادا حقوقها
وقيل نعمة الله نبوة محمد عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد
الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان
بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم
يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم
نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا
يوذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة
ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنون
به من شهادة الانبيا عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي
الرضى وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1